

مجلس الكنائس العالميّ
رابطة الكنائس البروتستانتية السويسرية
الكنائس المصلحة في برن-جورا-زولوتورن

المنتدى المسكوني "فلسطين وإسرائيل"
المؤتمر اللاهوتي الدوليّ : أرض الميعاد

برن، سويسرا
10-14 أيلول 2008

الوثيقة الختامية
آفاق من مؤتمر برن

إنّ نداء عمّان الذي أطلقه مؤتمرُ السلام كثمرةً لأعماله، وهو المؤتمر الذي عقده مجلسُ الكنائس العالميّ في عمّان (الأردن) في حزيران 2007، وضع نُصبَ الأعين مناقشةً الفلسطينيين المسيحيين الملحة لإخوتهم وأخواتهم في المسيح : "كفى، والله كفى ! لا كلمات بعد اليوم من دون أفعال. لقد آن أو أن العمل". وإذا بهذا النداء يستنهض الكنائس على الخروج من صمتها في مواجهة المحنة الأليمة.

وإنّ هذا المؤتمر الدوليّ في أبعاده المسكونية الرحبة، المنعقد في سياق المنتدى المسكوني "فلسطين وإسرائيل"، في مدينة برن (سويسرا)، وقد تعاون على استضافته مجلسُ الكنائس العالميّ ورابطة الكنائس البروتستانتية السويسرية والكنائس المصلحة في برن-جورا-زولوتورن، التأم ليساعد جسد المسيح في مختلف أعضائه على الائتلاف والاجتهاد في معالجة بضعة من المسائل الكتابية واللاهوتية التي ينطوي عليها الخطاب المسيحيّ في مقاربتة للصراع الفلسطينيّ الإسرائيليّ. فأتى موضوعُ المؤتمر، أرضُ الميعاد، يتبيّن الأسس التي ينبغي أن تُبنى عليها مقاربات المعاني في نصوص الكتاب المقدّس، ويستخرج في الوقت عينه الأصول الملموسة التي ترعى الإقبال السليم على الصراع الناشب اليوم بين الإسرائيليين والفلسطينيين.

ولقد أدرك المشاركون في المؤتمر، وعددهم خمسة وثمانون، الحاجة إلى بذل الوقت والطاقة للوقوف على تنوع النظرات في داخل الأسرة المسيحية. وكان المؤتمر، منذ بداية مسرى التنظيم، قد رسم أن يدعو إلى المشاركة في أعماله عددًا لا يُستهان به من أهل فلسطين وإسرائيل والشرق الأوسط. وكان من خصائص هذا التنظيم أن تُتاح الفرصة للإصغاء إلى الفلسطينيين المسيحيين يحدثون المؤتمرين عن اختبارهم وعن سبل إدراكهم اللاهوتيّ لمقولة الأرض ولمواعيد الله.

+++++

من بعد انقضاء عقود من الهيمنة على الفلسطينيين وتجريدهم من أملاكهم، والتمييز العنصري، والاحتلال المناقض للشرائع، والعنف وإراقة الدماء في أرض فلسطين وإسرائيل، يواجه المسيحيين اليوم تحدّي المواظبة على التبصّر في لاهوت الأرض والتحقّق النقديّ منه وإعادة النظر في مختلف صياغاته لكي يتسنى لهم أن ينتصروا لرؤية مسيحية تعزّز الحياة، فيخرجوا منها بأجوبة يواجهون بها هذا الصراع. وإنّ هذا المسرى اللاهوتيّ إنّما يستطلع القرائن التي فيها نشأت بناء أئنا اللاهوتيّة، ويتبيّن في الوقت عينه ما تنطوي عليه هذه البناءات من تبعات تصيب الملايين من أفراد البشر. ولقد أثر المؤتمر أن يكون لصوت المسيحيين اللاهوتيّين الآتين من فلسطين والشرق الأوسط مقام الصدارة. وفي مواضع شتى أحزن المشاركين أن يدركوا أنّ المسيحيين المنتشرين في أقطار المسكونة يعتمدون تصوّرات متباينة لمقولة الأرض، وذلك بسبب اختلاف دعواتهم وأوضاعهم ونظراتهم ومصالحهم ومواقع تضامنهم. غير أنّنا، إذ نتشارك في رجاء قيامة السيّد المنتصر على الموت، نثق بأنّ هذه الاختلافات لا تعيق فينا حركة الارتداد والتحوّل المتبادل.

وفي أثناء المؤتمر قام علماء في الفكر المسيحيّ آتون من آفاق لاهوتيّة شتى، قاموا يحاضرون ويستثيرون النقاش في مسائل مختلفة، منها مسألة الأرض ومسألة الوعد الإلهي، ومسألة الأنموذج الإبراهيمي، ومسألة الكنيسة وإسرائيل، ومسألة "شعب الله". فشهدنا معاً ل طاقة التغيير التي يحملها تلاقي المسيحيين المتباينين تبايناً عظيماً في نظراتهم.

وكان من أخطر قضايا المؤتمر الوقوف على كيفية قراءة الكتاب المقدّس. ومن ثمّ، فإننا مدعوون للاعتراف بالقرائن التي تكتنف تفاسيرنا وللاقرار بما ينشأ من تمايز بين التاريخ الكتابي والرواية الكتابية، وبين عبارة إسرائيل الكتابية ودولة إسرائيل الحديثة. وفي مثل هذا التمايز يواجهنا تحدّي الإدراك السليم للمستندات الفلسفية التي تحملها تفاسيرنا وللمنطويات الأخلاقية التي تستتليها. فالصراع الناشب اليوم في أرض فلسطين وإسرائيل ينتشر أثره في صور مجازية مستعارة من الكتاب المقدّس. غير أنّ أهل المؤتمر أجمعوا إجماعاً جليلاً الشأن على أنّ الكتاب المقدّس لا يجوز أن يُستخدم لتبرير القهر أو للإتيان بتحليل شديد التبسيط لأحداث العصر، ممّا يُضفي على الصراع طابع النقديس ويهمل أبعاده الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتاريخية. ومن ثمّ، فإننا مدعوون لا إلى افتضاح التلاعب بالنصوص الكتابية وحسب، وهو التلاعب الذي يتجاهل قرائن النصّ وتعقيدات صياغاته، بل إلى إنشاء قراءات للنصّ الكتابي تعزّز قيم ملكوت الله، ومنها العدل والسلام والمصالحة والغفران.

ومن خلال المؤتمر أدركنا مبلغ الإسهام الجليل الذي أتى به علماء اللاهوت الأوروبيون والأميريكيون ابتغاءاً لتعافي العلاقة بين اليهود والمسيحيين، وفتحاً لآفاق جديدة تنبسط أمام اللاهوت المسيحي. وأمّلنا أنّ هذه البناءات اللاهوتيّة ستغنتي بما ينعقد من حوار

يراعي وقائع الأوضاع في أرض فلسطين وإسرائيل، وبما ينعقد من حوار مع المسلمين في أنحاء الأرض قاطبة. وإنّ المسيحيين الآتين من أرض فلسطين وإسرائيل والمنتمين إلى قرائن هذه الأرض، الذين يتصلون اتصالاً حياً باليهود، ينبغي أن نرحّب بهم كشركاء يصاحبوننا في تفكرنا اللاهوتيّ في هذه المواضيع، وذلك على قدر ما ندرك معاً، في روح التقابس المغني، معاني الرسالة التي انثدبنا كلنا إليها.

+++++

وعلى غرار كثرة من المؤتمرات الطموحة، حاولنا أن نُنجز الكثيرَ الكثيرَ في القليل من الزمن. فطغى تبادلُ المعلومات على تحوّل النفوس. فلنواظب إذاً على بناء علاقات الثقة التي تتيح لنا أن نتحوّل في صميم داخلنا. والتحوّل هذا لا يحصل إلا من خلال ما نتأثر عليه من تحاور وتقابل ببناء في روح من الوحدة المسيحية. ولنواظب أيضاً على تعزيز خطابنا اللاهوتيّ في شأن الأرض والحياة على الأرض والتعايش في الأرض، وهو خطابٌ شديد التحسّس، لا يلبث أن يوطد الاحترامَ لتبادله في ما بيننا ونبادله الآخرين في سياق العلاقات المسيحية المسيحية والعلاقات مع الأديان الأخرى، ولاسيما مع اليهود والمسلمين، فيجئنا أن نختبر أيّ ضرب من ضروب الازدراء. ومما لا شكّ فيه أنّ إعمال الفكر اللاهوتيّ في مسائل القانون الدوليّ وشرعة حقوق الإنسان إنّما هو موضعٌ من مواضع الاستقطاب في مسرى النموّ هذا. ولنثبت أنّ خطاباً جديداً في شأن هذه المسائل إنّما ينمو على قدر ما يخرج من بيننا جيلاً جديداً. بيد أنّ كنائسنا يجب عليها أن تُلزم نفسها بالتنشئة المسكونية في الحوار بين الكنائس والحوار بين الأديان. ولنواظب كذلك على التبصّر النقديّ الخلاق في المقولات المرتبطة بأرض الميعاد، فنجدد تدبّرنا لما ينطوي عليه الكتاب المقدّس وتقاليدنا من استعارات بليغة تعزّز الحياة وتنتصر للعدالة والسلام والمصالحة والغفران في سبيل البلوغ إلى ملء الحياة في الأرض وفي جميع سكانها. ولنشرّع هذا الحوار لكي يستدخل في مكاسبه سبلاً أخرى في قراءة الكتاب المقدّس وصياغة الفكر اللاهوتيّ انبثقت من قرائن مختلفة في اختبارات التصارع والحرمان من الأرض والتجريد من الملّك والقهر والإقصاء، ممّا يؤهّلنا للاعتصام بقدر أعظم من روح التدقيق الصارم في تحليلنا لقضايا الصراع وفي استنطاقنا لإيديولوجيات شتى كالإيديولوجيا المناهضة للسامية والإيديولوجيا المسيحية المتصهينة، فنسهم إسهاماً في صنع السلام وبناء السلام في أرض فلسطين وإسرائيل.

برن، سويسرا، في 13 أيلول 2008